وعمر بن الخطاب حاضر وانسان اخر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال كل واحد منهما تبارك الله
احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فكذا انزلت
فازداد عمر ايمانا على ايمانه وارتد ذلك الانسان واذا عرف ذلك لم يبعد
ان ذكر الله تعالى يوجب النور والهداية والاطمئنان في النفوس الطاهرة
الروحانية ويوجب القنوط والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة
وقيل من بمعنى عن اي قست قلوبهم عن ذكر الله وجرى على ذلك
الجلال المحلي **اولئك** اي هولاء البعداء **في ضلال مبين** اي بين قيل
نزلت هذه في ابي بكر وفي ابي ابن خلف وقيل في علي وحمزة وفي ابي لهب
وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل **الله** الفعال
لما يريد له مجامع العظمة والاحاطة بصفات الكمال **نزل** اي بالتدريج
للتدريب والجواب عن كل شبهة **احسن الحديث** اي القران
روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لو حدثتنا
وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر
من جهة المعنى اما الاول فلان القران افصح الكلام وابلغه
واجزله وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا من جنس
الرسايل بل نوع يخالف الكل في اسلوبه مع ان كل طبع سليم
يستلذه ويستطيبه واما من جهة المعنى فهو منزه عن التناقض
والاختلاف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ومشتمل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب
الكثيرة في الماضي وعلى المستقبل وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار
وفي ايقاع الله تعالى مبتدا وبنا نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث
واستشهاد على حسنه وتاكيد لاسناده الى الله تعالى وانه من عنده وان
مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين
لساير الاحاديث وقوله تعالى **كتابا** اى جامعا لكل خير بدل من
احسن الحديث وقيل حال منه بناء على احسن الحديث معرفة
لاضافته الى معرفة وافعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة فيه
خلاف فقيل اضافته محضة وقيل غير محضة والصحيح الاول
وقوله تعالى **متشابها** نعت لكتاب وهو مسوغ لمجي الجامد حالا
او انه في قوة مكتوب وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز والبلاغة
والموعظة الحسنة لا تفاوت فيه اصلا في لفظ ولا معنى مع كونه
نزل مفرقا في نيف وعشرين سنة واما كلام الناس فلا بد فيه
من التفاوت وان طال الزمان في التهذيب سوا اتحد زمانه ام لا

وقوله

وقوله تعالى **مثاني** جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه
واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه او جمع مثنى
مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة وقيل لانه يثنى في التلاوة
فلا يمل كما جاء في وصفه لا يخلق على كثرة الرد فان قيل كيف وصف كتاب
وهو مفرد بالجمع اجيب بان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل
الشي هي جملته لا غير الا ترى انك تقول القران اسباع واخماس وسور
وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره
قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف
الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون
مثاني منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا
شمايلا ان قيل ما فايدة التثنية والتكرير اجيب بان النفوس
انفر شي عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء
لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات
وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم **تقشعر**
اي تضطرب وتشمئز **منه** عند ذكر وعيده **جلود** اي ظواهر
اجسام **الذين يخشون** اي يخافون **ربهم** والمعنى تاخذهم
قشعريرة وهو تغير يحصل في جلد الانسان عند ذكر ايات
العذاب **ثم تلين** اي تطمئن **جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** اي عند
ذكر وعده والمعنى اذا ذكرت ايات الرحمة لانت قلوبهم كما قال
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه
كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله على
النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله تعالى نعتهم الله تعالى
بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب
عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان
وعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر
كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ
عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر
جلودهم قال قلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم
مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان ابن
عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا فقالوا انه اذا قرئ
عليه القران او سمع ذكر الله سقط فقال انا لنخشى الله تعالى

وسكنت

بهاذ ولم ينعتهم

Copyright ... University